تلبية النداء إلى أحكام فصل الشتاء

إعداد: الشيخ/ أحمد علوان

إمام وخطيب مسجد أحمد عفيفي بالرحاب.

ماجستير الأديان والمذاهب-جامعة الأزهر

الألوكة

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحمد لله رب العالمين، الحمد الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا، وأشهد أن لا إله إلا الله: كان للأوابين غفورًا، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله: قام وصام وزكى وطاف ليكون عبدًا شكورًا، أما بعد...

فإن من آيات الله في الكون، أنه جعل التغيير سنة كونية، وطبيعة بشرية، فالليل يذهب ليأتي النهار، ويختفي القمر فتظهر الشمس، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورًا ﴾[الفرقان:٦٢]، حتى الإنسان يجب عليه أن يتغير، فالمجتمع لا ينصلح حاله، إلا إذا انسجم مع آيات الله في الكون، وعمل بمقتضى ما خلقه الله له، وسعى إلى التغيير نحو الأفضل، قال تعالى: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ... ﴾[الرعد:١١].

ومن سنن التغيير في الكون أنه توجد فصول ومواسم تتعاقب على مدار العام، وهي: فصل الشتاء، وفصل الصيف، وفصل الربيع، وفصل الخريف، وقيل في ذلك:

كم يكونُ الشتاءُ ثم المصيف ... وربيعٌ يمضي ويأتي الخريفُ
وارتحالٌ من الحرور إلى البرد ... وسيفُ الردى عليك منيفُ
يا قليل المقام في هذه الدنيا ... إلى كم يغرك التسويفُ
عجبًا لامرئٍ يُذل لذي الدنيا ... ويكفيه كل يوم رغيفُ

وكل موسم له طبيعته الخاصة، ولأننا في فصل الشتاء فسوف ألمح في هذه الورقات إلى ما جاء فيه عن الله ورسوله والسلف الصالح من أحكام وآداب، بعنوان: (**تلبية النداء إلى أحكام فصل الشتاء**)، واشتملت على الآتي:

١-الصيام والقيام في فصل الشتاء. **٢- هدي النبي المختار عند نزول الأمطار.**

٣-حق الفقراء علينا في فصل الشتاء. **٤-من أحكام فصل الشتاء(المسح على الخفين).**

حديث ابن القيم عن تعدد فصول العام:

[هَذِه الأزمنة والفصول وَمَا فِيهَا من الْمصَالح وَالْحكم إِذْ لَو كَانَ الزَّمَان كُله فصلاً وَاحِدًا لفاتت مصَالح الْفُصُول الْبَاقِيَة فِيهِ فَلَو كَانَ صيفًا كُله لفاتت مَنَافِع مصَالح الشتَاء وَلَو كَانَ شتاءً لفاتت مصَالح الصَّيف وَكَذَلِكَ لَو كَانَ ربيعًا كُله أَوْ خَرِيفًا كُله فَفِي الشتَاء تغور الْحَرَارَة فِي الأجواف وبطون الأرض وَالْجِبَال فتتولد مواد الثِّمَار وَغَيرهَا وتبرد الظَّوَاهِر ويستكثف فِيهِ الْهَوَاء فَيحصل السَّحَاب والمطر والثلج وَالْبرد الَّذِي بِهِ حَيَاة الارض وَأَهْلهَا واشتداد أبدان الْحَيَوَان وقوتها وتزايد القوى الطبيعية واستخلاف مَا حللته حرارة الصَّيف من الأبدان وَفِي الرّبيع تتحرك الطبائع وَتظهر الْمَوَاد المتولدة فِي الشتَاء فَيظْهر النَّبَات ويتنور الشّجر بالزهر ويتحرك الْحَيَوَان للتناسل وَفِي الصَّيف يحتد الْهَوَاء ويسخن جدًا فتنضج الثِّمَار وتنحل فضلات الأبدان والأخلاط الَّتِي انْعَقَدت فِي الشتَاء وتغور الْبُرُودَة وتهرب إِلَى الأجواف وَلِهَذَا تبرد الْعُيُون والآبار وَلَا تهضم الْمعدة الطَّعَام الَّتِي كَانَت تهضمه فِي الشتَاء من الأطعمة الغليظة لأنها كَانَت تهضمها بالحرارة الَّتِي سكنت فِي الْبُطُون فَلَمَّا جَاءَ الصَّيف خرجت الْحَرَارَة الى ظَاهر الْجَسَد وَغَارَتْ الْبُرُودَة فِيهِ فَإِذا جَاءَ الخريف اعتدل الزَّمَان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَصفا الْهَوَاء وَبرد فانكسر ذَلِك السمُوم وَجعله الله بِحِكْمَتِهِ برزخًا بَين سموم الصَّيف وَبرد الشتَاء لِئَلَّا يتنقل وهلة وَاحِدَة من الْحر إِلَى الْبرد يجد أذاه ويعظم ضَرَره فَإِذا انْتقل إِلَيْهِ بتدريج وترتب لم يصعب عَلَيْهِ، حَتَّى تَأتى جَمْرَة الْبرد بعد استعداد وَقبُول حِكْمَة بَالِغَة وَآيَة باهرة وَكَذَلِكَ الرّبيع برزخ بَين الشتَاء والصيف ينْتَقل فِيهِ الْحَيَوَان من برد هَذَا إِلَى حر هَذَا بتدريج وترتيب فَتَبَارَكَ الله رب الْعَالمين] [مفتاح دار السعادة].

الشتاء في القرآن الكريم:

ذُكر الشتاءُ مرةً واحدة في القرآن الكريم، في سورة قريش، قال تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ۝٤﴾.

لطيفة قرآنية: قال الإمام مالك –رحمه الله–: الشتاء نصفُ السَّنة، والصيف نِصفها.

أولاً: الصيام والقيام في فصل الشتاء.

جاء عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الشِّتَاءُ رَبِيعُ الْمُؤْمِنِ» [أحمد ومسند أبي يعلى، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: إسناده حسن]، وزاد البيهقي: «قَصُرَ نَهَارُهُ فَصَامَ، وَطَالَ لَيْلُهُ فَقَامَ» [شعب الإيمان].

فالشتاء ربيع المؤمن؛ لأنه إذا صام فلا يشعر بمشقة الصيام، فالنهار في فصل الشتاء قصير، فيستطيع أن يكثر من الصيام في فصل الشتاء.

وأكد النبي ﷺ أن الصيام في الشتاء غنيمة، فقد قال رسول الله ﷺ: «الغَنِيمَةُ البَارِدَةُ الصَّوْمُ فِي الشِّتَاءِ»[الترمذي وأحمد، وصححه الألباني]، وقال سيدنا عمر: الشتاء غنيمة العابدين.

يقول ابن رجب: [ومعنى كونها غنيمة باردة أنها غنيمة حصلت بغير قتال ولا تعب ولا مشقة، فصاحبها يحوز هذه الغنيمة عفوًا صفوًا بغير كلفة][لطائف المعارف]..

وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: [مرحبًا بالشتاء! تنزل فيه البركة، ويطول فيه الليل للقيام، ويقصر فيه النهار للصيام]، وقال الحسن: [نعم زمان المؤمن الشتاء ليله طويل يقومه ونهاره قصير يصومه].

وعن عبيد بن عمير رضي الله عنه [كان إذا جاء الشتاء قال: يا أهل القرآن طال ليلكم لقراءتكم فاقرأوا، وقصر النهار لصيامكم فصوموا]**.... فاغتنموا صيام الشتاء!!!**

فضل الوضوء وقيام الليل في الشتاء.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟» قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ» [مسلم].

عن عقبة بن عامر، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « رَجُلَانِ مِنْ أُمَّتِي يَقُومُ أَحَدُهُمَا مِنَ اللَّيْلِ فَيُعَالِجُ نَفْسَهُ

إِلَى الطَّهُورِ وَعَلَيْهِ عُقَدٌ فَيَتَوَضَّأُ، فَإِذَا وَضَّأَ يَدَيْهِ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، وَإِذَا وَضَّأَ وَجْهَهُ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، وَإِذَا مَسَحَ رَأْسَهُ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، وَإِذَا وَضَّأَ رِجْلَيْهِ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَيَقُولُ الرَّبُّ لِلَّذِينَ وَرَاءَ الْحِجَابِ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا يُعَالِجُ نَفْسَهُ، مَا سَأَلَنِي عَبْدِي هَذَا فَهُوَ لَهُ»[مسند أحمد، وابن حبان، وقال الأرناؤوط: صحيح].

طعام الشتاء:

قال ابن القيم: [اقْتَضَت الْحِكْمَة الإلهية موافات أصناف الْفَوَاكِه وَالثِّمَار للنَّاس بِحَسب الْوَقْت المشاكل لَهَا فتوافيهم كموافاة المَاء للظمآن فتتلقاها الطبيعة بانشراح واشتياق منتظرة لقدومها كانتظار الْغَائب للْغَائب فَلَو كَانَ نَبَات الصَّيف إنما يوافى فِي الشتَاء لصادف من النَّاس كَرَاهِيَة واستثقالاً بوروده مَعَ مَا كَانَ فِيهِ من الْمضرَّة للأبدان والأذى لَهَا][مفتاح دار السعادة].

أمرنا الله ﷻ بالنظر إلى الطعام، فقال: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ ﴾ [عبس:٢٤]، وبالتأمل في طعامنا، يتضح أن الفواكه التي نتناولها في فصل الشتاء -كالبرتقال مثلاً-وهي تحتوي على نسبة عالية من فيتامين (سي)، فطعام الشتاء يناسب موسم الشتاء، ويعمل على تقوية جهاز المناعة لمكافحة العديد من أمراض البرودة، ومنها: - الإنفلوانز- التهابات الحلق-آلام الروماتيزم-.. فهلا فكرت في طعامك، حتى تزداد علاقتك بربك.

ثانياً: هدي النبي المختار عند نزول الأمطار.

✓ سنة التعرض للمطر:

عَنْ أَنَسٍ، قال: أَصَابَنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ مَطَرٌ، قَالَ: فَحَسَرَ -أي كشف بعض بدنه- رَسُولُ الله ﷺ ثَوْبَهُ، حَتَّى أَصَابَهُ مِنَ الْمَطَرِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ الله لِمَ صَنَعْتَ هَذَا؟ قَالَ: «لِأَنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِرَبِّهِ تَعَالَى»[مسلم] .

عن عائشة ، قَالَتْ: وَكَانَ رسول الله ﷺ إِذَا رَأَى غَيْمًا أَوْ رِيحًا عُرِفَ فِي وَجْهِهِ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهَّ إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الغَيْمَ فَرِحُوا رَجَاءَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ المَطَرُ، وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ عُرِفَ فِي وَجْهِكَ الكَرَاهِيَةُ، فَقَالَ: « يَا عَائِشَةُ مَا يُؤْمِنِّي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ؟ عُذِّبَ قَوْمٌ بِالرِّيحِ، وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ العَذَابَ، فَقَالُوا: هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا » [البخاري].

✓ الدعاء عند نزول الأمطار:

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ كَانَ إِذَا رأى المطَرَ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ صَيِّبًا نَافِعًا»[البخاري].

✓ إجابة الدعاء عند نزول المطر:

عَنْ مَكْحُولٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «اطْلُبُوا اسْتِجَابَةَ الدُّعَاءِ عِنْدَ الْتِقَاءِ الْجُيُوشِ، وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ، ونُزُولِ الْغَيْثِ»[صحيح الجامع الصغير للألباني]، وعن سهل بن سعد، أن رسول الله ﷺ قال: «ثنتان ما تردان: الدعاء عند النداء وتحت المطر»[حسنه الألباني].

وقَالَ الإمام الشَّافِعِيُّ: وَقَدْ حَفِظْتُ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ، طَلَبَ الْإِجَابَةِ عِنْدَ نُزُولِ الْغَيْثِ، وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ.

✓ إذا كثر المطر واشتد:

عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ يَوْمَ الجُمُعَةِ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَسْقِيَنَا، فَتَغَيَّمَتِ السَّمَاءُ وَمُطِرْنَا، حَتَّى مَا كَادَ الرَّجُلُ يَصِلُ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَلَمْ تَزَلْ تُمْطَرُ إِلَى الجُمُعَةِ المُقْبِلَةِ، فَقَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَوْ غَيْرُهُ، فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَصْرِفَهُ عَنَّا فَقَدْ غَرِقْنَا. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا» فَجَعَلَ السَّحَابُ يَتَقَطَّعُ حَوْلَ المَدِينَةِ، وَلاَ يُمْطِرُ أَهْلَ المَدِينَةِ"[البخاري].

✓ ما يُقال عند سماع الرعد:

- عَنِ ابْنِ عُمَرَ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «إِذَا سَمِعَ الرَّعْدَ وَالصَّوَاعِقَ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَا تَقْتُلْنَا بِغَضَبِكَ وَلَا تُهْلِكْنَا بِعَذَابِكَ وَعَافِنَا قَبْلَ ذَلِكَ» [سنن النسائي، ومسند أبي يعلى، معجم الطبراني، مستدرك الحاكم، وقال: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ].
- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، «أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَمِعَ الرَّعْدَ تَرَكَ الْحَدِيثَ وَقَالَ: سُبْحَانَ الَّذِي {يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ}، ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ هَذَا لَوَعِيدٌ شَدِيدٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ» [رواه البخاري في الأدب المفرد].

✓ ما يُقال عند هبوب الرياح:

- عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا عَصَفَتِ الرِّيحُ، قَالَ: «اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا، وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ»[مسلم].

✓ عظة في شدة البرد:

- عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ: رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ: نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ، فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ» [البخاري ومسلم].

وفي وصف أهل الجنة: قال تعالى: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾﴾[الإنسان:١٣].

يقول قتادة: علم الله أن شدة الحر تؤذي وشدة البرد تؤذي فوقاهم أذاهما جميعًا.

✓ عليكم بوصية سيدنا عمر ﷺ:

[كان عمر بن الخطاب ﷺ إذا حضر الشتاء يقول: إن الشتاء قد حضر، وهو عدو فتأهبوا له أهبته من الصوف والخفاف والجوارب، واتخذوا الصوف شعارًا ودثارًا؛ فإن البردَ عدوٌّ، سريع دخوله، بعيد خروجه].

ثالثاً: حق الفقراء علينا في فصل الشتاء.

إنْ حَلَّ الشتاء فأدفئوني ... فإن الشيخ آفته الشتاء
أتدري كيف جارك يا ابن أمي ... يهدده من الفقر العناء
وكيف يداه ترتجفان بؤساً ... وتصدمه المذلة والشقاء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يصب الزمهرير عليه ثلجاً ... فتجمد في الشرايين الدماء
يجوب الأرض من حيٍ لحيٍ ... ولا أرضٌ تقيه ولا سماء
معاذ الله أن ترضى بهذا ... وطفل الجيل يصرعه الشتاء
أتلقاني وبي عوز وضيق ... ولا تحنو؟ فما هذا الجفاء
أخي بالله لا تجرح شعوري ... ألا يكفيك ما جرح الشتاء

فاجتهد .. أن تكسوَ عاريًا، أو تُعين فقيرًا، أو تجبر كسيرًا، أو تُطعم جائعًا، أو تُغيث ملهوفًا !.

[خرج صفوان بن سليم من المسجد فى ليلة باردة بالمدينة فرأى رجلاً عاريًا فنزع ثوبه وكساه إياه فرأى بعض أهل الشام فى منامه أن صفوان بن سليم دخل الجنة بقميص كساه فقدم المدينة فقال: دلونى على صفوان فأتاه فقص عليه ما رأى].

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَطْعَمَ مُؤْمِنًا عَلَى جُوعٍ أَطْعَمَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ ثِمَارِ الجَنَّةِ، وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ سَقَى مُؤْمِنًا عَلَى ظَمَإٍ سَقَاهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنَ الرَّحِيقِ المَخْتُومِ، وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ كَسَا مُؤْمِنًا عَلَى عُرْيٍ كَسَاهُ اللهُ مِنْ خُضْرِ الجَنَّةِ»[أبوداود والترمذي وأحمد].

[عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: « كان أبي يَسْمُر مع عليّ فكان عليّ يلبس ثيابَ الصيف في الشتاء، وثيابَ الشتاء في الصيف، فقيل له: لو سألته؟ فسأله، فقال: إن رسول الله ﷺ بعث إلي وأنا أَرْمَدُ يوم خيبر، فقلت: يا رسول الله، إني رَمِدٌ، فتَفَل في عيني وقال: «اللهم أذهبْ عنه الحرَّ والبرد»، فما وجدت حراً ولا برداً بعد] [سنن ابن ماجة، وأحمد، وإسناده حسن].

رابعاً: مِنْ أحكَام فَصْلِ الشِّتَاء.

أولاً: الجمع بين صلاتين إذا اشتد البرد أو المطر:

عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُنَادِي مُنَادِيهِ فِي اللَّيْلَةِ المُطِيرَةِ، أَوْ اللَّيْلَةِ البَارِدَةِ ذَاتِ الرِّيحِ: "صَلُّوا فِي رِحَالِكُمْ» [ابن ماجة، وأحمد، وإسناده صحيح].

وعن أَنَسٍ، قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اشْتَدَّ البَرْدُ بَكَّرَ بِالصَّلاَةِ، وَإِذَا اشْتَدَّ الحَرُّ أَبْرَدَ بِالصَّلاَةِ»[البخاري].

وفيه: أن من هدي النبي ﷺ إذا اشتد البرد التبكير بالصلاة، وفي الحر يبرد بالصلاة أي يؤخرها .

فمن الأعذار التي تبيح للمسلم أن يجمع بين صلاتين-الظهر والعصر- مثلاً، أو -المغرب والعشاء-، أن يكون المطر غزيرًا، أو البرد شديدًا، فيخاف على نفسه، فيجمع بين الصلاتين جمع تقديم أو تأخير، فلو حصل بالمطر والبرد والريح مشقة فإنه رخصة للصلاة في البيت، والتخلف عن الجماعة، والرخصة للتخيير وليست على الوجوب.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثانياً: المسح على الخفين: وهو: المسح على ما يُلبس في الرِّجل من جِلْد.

إن المسحَ على الخفين مسألةٌ فقهية مهمة، ورخصة جاء بها الشرع الحنيف، وقد تواترت به الأدلة، وأجمع عليه سلف الأمة، وأجازه الأئمة الأربعة، في كل وقت، وبخاصة في فصل الشتاء ووقت البرد، لكن جاءت المعتزلة والشيعة وكذا الخوارج فأنكروا المسح على الخفين.

وقد جاء عن رسول الله ﷺ في المسح على الخفين ما يقرب من أربعين حديثًا، قال ابن القيم:[صَحَّ عَنْهُ أَنَّهُ مَسَحَ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ، وَلَمْ يُنْسَخْ ذَلِكَ حَتَّى تُوُفِّيَ، وَوَقَّتَ لِلْمُقِيمِ يَوْمًا وَلَيْلَةً، وَلِلْمُسَافِرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ فِي عِدَّةِ أَحَادِيثَ حِسَانٍ وَصِحَاحٍ، وَكَانَ يَمْسَحُ ظَاهِرَ الْخُفَّيْنِ، وَلَمْ يَصِحَّ عَنْهُ مَسْحُ أَسْفَلِهِمَا إِلَّا فِي حَدِيثٍ مُنْقَطِعٍ. وَالْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ عَلَى خِلَافِهِ، وَمَسَحَ عَلَى الْجَوْرَبَيْنِ وَالنَّعْلَيْنِ] [زاد المعاد في هدي خير العباد].

وقال الإمام النووي: [وقد روى المسح على الخفين خلائق لا يحصون من الصحابة، قال الحسن البصرى: حدثنى سبعون من أصحاب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يمسح على الخفين][شرح مسلم].

الأحاديث الواردة في المسح على الخفين:

عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، «أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، وَأَنَّهُ ذَهَبَ لِحَاجَةٍ لَهُ، وَأَنَّ مُغِيرَةَ «جَعَلَ يَصُبُّ الْمَاءَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ، وَمَسَحَ بِرَأْسِهِ، وَمَسَحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ»[البخاري] .

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَهْوَيْتُ لِأَنْزِعَ خُفَّيْهِ، فَقَالَ: «دَعْهُمَا، فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ». فَمَسَحَ عَلَيْهِمَا» [متفق عليه] .

شروط المسح:

١ – أن يلبسهما على طهارة كاملة من الحدثين– الأصغر والأكبر–.

٢ – أن يكون الخف طاهرًا وساترًا لمحل الفرض في الوضوء.

٣– إمكان متابعة المشي فيه.

٤ – أن يكون المسح في الوقت المحدد للمقيم والمسافر.

كيفية المسح:

يمسح بيده اليمني على ظهر الخفين، وليس على أسفله، بداية من أطراف القدم إلى أول الساق مرةً واحدة، وله أن يفعل ذلك باليد اليمنى للقدمين، أو باليمنى على اليمنى، ثم باليسرى على اليسرى.

وعن عليٍّ قال: « لو كانَ الدينُ بالرَّأي لكانَ أسفَلُ الخُفِّ أولى بالمَسحِ مِن أعلاه، وقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ يَمسَحُ على ظاهِرِ خُفَّيهِ» [سنن أبي داد، وقال الأرناؤوط: إسناده صحيح] .

مكروهات المسح:

١ –الزيادة على المرة الوحدة.

٢ –غسل الخفين بدل من مسحهما.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مدة المسح:

عَنْ علي بن أبي طالب، قَالَ: «جَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ لِلْمُسَافِرِ، وَيَوْمًا وَلَيْلَةً لِلْمُقِيمِ»[مسلم].

تبدأ مدة المسح من أول وقت الحدث بعد اللبس؛ فلو توضأ ولبس الخف في الفجر مثلاً، واستمر وضوءه إلى وقت الشروق ثم أحدث، فإن المدة تعتبر من وقت الحدث، لا من وقت اللبس، وتستمر إلى مثله من اليوم الثاني للمقيم، واليوم الرابع للمسافر.

ما يبطل المسح:

١- إذا طرأ ما يوجب الغسل كالجنابة والحيض، فوجب نزعه للاغتسال.

٢- إذا نُزع أحدُ الخفين أو كليهما، فلا يصح المسح عليهما.

٣- انقضاء المدة المحددة، للمقيم: يوم وليلة، وللمسافر: ثلاثة أيام بلياليهن.

ثالثاً: المسح على الجوربين: اختلف الفقهاء في جواز المسح عليهما:

عند الحنفية والمالكية والشافعية: لا يجوز، وعند الحنابلة: يجوز بشروط:

أولها: أن يكون سميكًا لا يشف ما تحته. **ثانيها:** متابعة المشي فيه. **ثالثها:** ثخينًا يمنع وصول الماء إلى القدم.

وجاءت إباحة المسح على الجوربين عن تسعة من الصحابة رضي الله عنهم: **[علي، وعمار، وابن مسعود، وأنس، وابن عمر، والبراء، وبلال، وابن أبي أوفى، وسهل بن سعد،** وبه قال جماعة من مشاهير التابعين **كعطاء والحسن البصري وسعيد بن المسيب وابن جبير والنخعي والثوري].**

وقد جاء عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَى الْجَوْرَبَيْنِ وَالنَّعْلَيْنِ» [أبو داود، والترمذي، وابن ماجة، وأحمد، وقال الترمذي: حسن صحيح].

فإذا توافرت الشروط السابقة، فعلى رأي الحنابلة يجوز المسح على الجوربين، ويجري عليهما ما يجري على الخفين.

فقهيات

- يجوز الوضوء بماء المطر، لقول الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾[الفرقان:٤٨].
- يجوز السجود على العِمامة للرجل، والخِمار للمرأة، والأفضل عدم ذلك إلا لحاجة كشدة البرد.
- يجوز لبس القُفَّازين- يُعرف بالجوانتي- في الصلاة للرجل والمرأة، قياسًا على تغطية الركبتين.
- يكره التلثم- تغطية الفم- في الصلاة، فقد نهى رسول الله ﷺ أن يُغطي الرجل فاه.
- لا بأس بتسخين المياه عند الوضوء أو الاغتسال؛ لدفع البرد وأداء العبادة.
- إذا أصاب الثيابَ شيءٌ من الطين أو الوحل في الشارع، فإنه تجوز الصلاة فيه؛ فالأصل فيه الطهارة.

اللهم اسقنا من بركات السماء وأنبت لنا من خيرات الأرض، وأنبت لنا الزرع وأدر لنا الضرع.